دلالة التغير الثقافى للصورة الذهنية لأطفال الشوارع فى تصميم الإعلان

أ.م.د. منى عبد العزيز حسن عبد الله

أستاذ مساعد بالأكاديمية الدولية للهندسة وعلوم الإعلام – قسم الإنتاج الإعلانى

الملخص:

ظاهرة أطفال الشوارع ظاهرة عالمية، لا تخص دولة ما، أو عرق محدد، إلا أن كل دولة أو حتى كل جماعة كانت تحصر أطفال الشوارع إما فى دور الجانى أو فى دور الضحية، تبعاً للموقف الذى يرد فيه ذكر مصطلح أطفال الشوارع، فهم أطفال بلا مأوى بلا أهل بلا مال بلا فرصة، لذا فإن البعض كان يتعاطف معهم، والبعض الآخر يرتاب منهم. وكذلك بالنسبة لتصميم الإعلان الذى يتعرض لأطفال الشوارع، فلم يستقر على فكرة أو موضوع محدد، وذلك أيضاً على مستوى العالم وليس فى مصر وحدها، إلا أنه فى كافة الأحوال يتناول الموضوعات التى تؤثر على أطفال الشوارع سواء من حيث الأسباب التى من الممكن أن تتسبب فى وجود أطفال الشوارع كتحذير للأهل، أو أخذ أيضاً منحنى التحذير ولكن بالنسبة للأطفال والشباب، ألا يحاولوا الهروب من الأهل فيصبحوا من أطفال الشوارع، وذلك بالتحذير مما يمكن أن يتعرضوا له فى الشارع. أما الجانب الآخر من الإعلانات فكانت تتعرض للجانب الإيجابى من حيث إعطاء الفرصة لأطفال الشوارع لبدء حياة جديدة، سواء من خلال حملات التبرعات أو من خلال إعلانات المسئولية الإجتماعية، أو من خلال التوعية بأهمية مساعدة أطفال الشوارع من خلال المساعدة المباشرة. إلا أنه فى الآونة الأخيرة ونتيجة للعديد من التغيرات السياسية فى العالم أجمع، والتى تبعتها تغيرات إقتصادية وإجتماعية، وما طرأ على الجمعيات الحقوقية من أهمية وقدرة فى رفع وعى المجتمعات بأهمية إنسانية الأفراد، فقد زادت الجرعة الإيجابية فى تصميم الإعلانات التى تتناول أطفال الشوارع، سواء بالتوعية بدور الفرد، أو الإشادة بدور البرامج الخاصة بأطفال الشوارع، أو الفخر بما تحقق من نجاح الأفراد والبرامج فى تنمية أطفال الشوارع الذين أصبحوا مصدر الفخر الأساسى فى تصميم هذه الإعلانات بعد أن كانوا مصدر للحزن والأسى على حالهم فى العديد من الإعلانات السابقة. ومن ثم فهذا البحث يتناول المراحل المختلفة لتصميم إعلانات أطفال الشوارع، وما تضمنته كل مرحلة من دلالات، وتحليلها للخروج بالأسباب، وبالتالى الخروج بأفكار تصميمية تكون أكثر تحقيقاً لحل المشكلة التى مازالت موجودة، رغم المحاولات المتعددة لحلها، وتكون أكثر إبرازاً لأسباب النجاح التى أصبحت موجودة حالياً، ومحاولة جعلها أكثر فاعلية، كمساهمة من الباحثة فى تحقيق جزء من النجاح الذى هو موجود بالفعل فى الإعلان وعلى أرض الواقع لحل تلك الأزمة.

الكلمات المفتاحية :

أطفال الشوارع – تصميم – إعلان– دلالة - ثقافة – الصورة الذهنية.

المقدمة:

أطفال الشوارع أحد الظواهر التى أرقت المجتمعات الشرقية والغربية على السواء، ومن ثم راحت كلٍ منها تبحث عن وسيلة للقضاء عليها، وبالفعل نجحت العديد من الدول فى التصدى لها كما فى الصين، بينما مازالت تؤرق دول أخرى منها مصر، رغم وجود محاولات ناجحة، مما دعى إلى ضرورة البحث فى طرق معالجة المشكلة فى البلدين، لإيجاد سبل للقضاء عليها فى مصر. فظاهرة أطفال الشوارع آفة تهدد السلام الإجتماعى وتشكل خطراً على الدولة، إذ يترتب عليها مخاطر جسيمة، فمنهم من يسقط فى دائرة المخدرات أو ينزلق إلى أعمال العنف والإرهاب ويكون فريسة سهلة فى يد أعداء الوطن، رغم أنهم مجنى عليهم وليسوا جناة، وفى حال إنقاذهم من الشارع ستتحقق لمصر إستفادة عظيمة بإنخفاض معدلات الجريمة مستقبلاً، بولائهم لبلادهم التى ساعدتهم ليكونوا نافعين لأنفسهم أولاً، وإلا سيتحولوا من ضحية إلى ناقمين ثم مجرمين .لذا تحتاج هذه الظاهرة إلى تدخل سريع ليس من الدولة فقط، ولكن من جميع الأطراف حتى المواطن العادى، فهؤلاء الأطفال لهم الحق فى الحماية، وإعادة التأهيل حتى يندمجوا فى المجتمع مجدداً، ومن ثم كان لابد من معرفة الأسباب التى تؤدى بهم إلى الشارع لمعالجتها، وعلى الجانب الآخر إجتذاب أطفال الشوارع لإعادة تأهيلهم. إلا أننا نجد أنه رغم وجود محاولات عديدة لمعالجة الظاهرة، نلاحظ ندرة الإعلانات الخاصة بها، بل وإن الصورة الذهنية التى يظهر بها أطفال الشوارع فى تصميم الإعلان صورة نمطية للترهيب أو الإستعطاف. وهو ما يجب أن يتغير بعد الإنجازات العديدة التى أعقبت تولى الرئيس عبد الفتاح السيسى رئاسة مصر خاصة على الصعيد الإجتماعى للبلاد، ومن ثم كان لابد من البحث فى تصميم الإعلان الذى يتناول الظاهرة، والصورة الذهنية لهؤلاء الأطفال فى الإعلان. فعقب تولى الرئيس شى جين بينغ حكم الصين، تم تكثيف الجهود للقضاء على هذه الظاهرة، إلا أنه رغم التشابه فى الفعل، والتقارب فى الزمن، نجد إختلاف فى النتيجة، مما دعى إلى ضرورة البحث فى التجربتين على أرض الواقع، وفى تصميم الإعلان، للوصول إلى أفضل نتائج، تتناسب مع التغير الثقافى الذى طرأ، ومهد الطريق لحياة أفضل.

١ . ظاهرة أطفال الشوارع كأزمة

١.١ .المصطلح والمفهوم

يشير مصطلح أطفال الشوارع إلى أى طفل (ذكر أو أنثى) إتخذ من الشارع مأوى له بدلاً من المنزل دون حماية أو إشراف من جانب أشخاص راشدين.(١) ومصطلح "أطفال الشوارع" محل نقاش، حيث يرى البعض أنه يوصم الأطفال، ويرى آخرون أنه يعطيهم هوية وشعور بالإنتماء،(٢) فنادراً ما يكون أطفال الشوارع وحدهم، حيث أن لديهم نوعاً من العلاقة بالدم مع بعضهم البعض دون أى إسم، ويعيشون معاً مثل العائلة، فهم أعضاء فى عائلة الشارع.(٣) ويطلق عليهم الأطفال الهامشيين أو المهمشين، أطفال بلا أسر، المشردين الصغار، الجانحين، أطفال بلا مأوى، الأطفال المخذولين، أطفال العراء، ختم الشارع، وهناك الكثير من التسميات المحلية فى كل دولة، الإ أنها جميعاً تتفق فى تأكيد الوضعية المتدنية للأطفال والنظرة السلبية من المجتمع لهم. (٤) لذا فقد توقفت المنظمات غير الحكومية الناشطة فى هذا المجال عن الحديث عن أطفال الشوارع مفضلة إستخدام "أطفال فى وضعيات بالشارع"، حيث يسمح هذا التعبير بإبراز أن الطفل ليس هو المشكل، ولكن الأوضاع التى يجد نفسه بسببها فى الشارع، هى التى تمثل الإشكالية، وهى متعددة، فهى سياسية وإقتصادية وهيكلية وعائلية.(٥) ومشكلة أطفال الشوارع قديمة تعود إلى عهد محمد على والى مصر، وكانت ظاهرة كارثية بالنسبة له يجب حلها فى أسرع وقت، فحوالى ٣٠٠٠٠٠ متشرد ذكوراً وإناثاً فى شوارع المحروسة، وهو عدد كفيل بإسقاط الدولة المصرية العظمى التى كان يحلم بها. ومن ثم قبض عليهم جميعاً، وإعتقلهم بمعسكر قرب الكلية الحربية فى أسوان، وأتى بأعظم المدربين الفرنسيين فى شتى المهن والحرف اليدوية ليعكفوا على تدريبهم وتعليمهم لمدة ٣ سنوات ليخرج لمصر أعظم الصناع المهرة فى التاريخ الحديث الذين يجيدون جميع الحرف اليدوية وأيضاً اللغة الفرنسية والعربية. إحتفظ محمد على بالنوابغ منهم وإستعان بهم فى إنشاء مصر الحديثة وأرسل منهم خبراء للدول التى كانت تفتقر تلك الحرف، وأنشأ لهم الموانى التى ستساعدهم فى تصدير إنتاجهم.(٦) فالمشكلة لها حل، وهو التبنى والتعليم والدعم. أما عالمياً، فقد أستخدم مصطلح أطفال الشوارع لأول مرة عام ١٩٥١ من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) للإشارة إلى الأطفال المتشردين بعد الحرب العالمية الثانية،(٧) ونوقشت الظاهرة بحماس فى أعقاب السنة الدولية للطفل (١٩٧٩) وأسفرت عن تشكيل برنامج مشترك بين المنظمات غير الحكومية بشأن أطفال الشوارع وشباب الشوارع عام ١٩٨٢،(٨) وفى عام ١٩٨٦ وضع المجلس التنفيذى لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) إستراتيجيات للدفاع عن حقوقهم، وتجنب إستغلالهم، والإستجابة لإحتياجاتهم الشخصية والعائلية والمجتمعية.(٩) إلا أنه بالرغم من ذلك، فإن مشكلة أطفال الشوارع تحولت على مدى الأعوام السابقة إلى ظاهرة مخيفة باتت تهدد الأمن والإستقرار للبلاد فى ظل الأوضاع والظروف المتردية، وهو ما يمثل مشهد غير حضارى لصورة البلاد أمام المواطنين والزائرين. ولغة الأرقام أكدت مدى خطورة الظاهرة نظراً لأعدادهم الرهيبة والمآسى الإنسانية التى يتعرضون لها، حيث تقدر الأمم المتحدة المعنية بالطفولة (يونيسيف) أعداد أطفال الشوارع بـ ١٠٠ مليون طفل، وأن حوالي ٦٦٪ منهم يتناولون بإنتظام عقاقير خطرة، و٧٠٪ منهم تسربوا من المدارس و٣٠ ٪ لم يلتحقوا أصلاً بالمدرسة.(١٠) هذا، غير مشكلة الجيل الثانى، أى أبناء أطفال الشوارع.

١.٢. أسباب ظاهرة أطفال الشارع

١,٢,١.أسباب خاصة بالأطفال أنفسهم تدفعهم إلى الشارع، تتمثل فى : (١١)

- الميل إلى الحرية والهروب من الضغوط الأسرية.
- غياب الإهتمام باللعب والترفيه داخل الأسرة، والبحث عنه فى الشارع.
- حب التملك والإستقلالية، فالشارع يتيح له نوع من العمل أياً كان، ولكنه يدر دخل، ويلبى إحتياجاته.
- عند بعض الأطفال الشارع يكون عنصر جذب بما فيه من خبرات جديدة ومغامرات للإشباع العاطفى.

١,٢,٢.أسباب أسرية، تتمثل فى : (١٢)

- تفكك الأسر إما بالطلاق أو الهجر أو وفاة أحد الوالدين.
- كبر حجم الأسرة عن الحد الذى يعجز فيه الآباء عن توجيههم وتلبية إحتياجاتهم فى ظل وجود وضع إقتصادى سيئ.
- العنف الأسرى.

١,٢,٣.أسباب مجتمعية، تتمثل فى : (١٣)

- التسرب من التعليم سواء نتيجة أساليب التعليم الصارمة، أو نتيجة عجز الأسرة عن مواجهة أعباء الدراسة.
- نمو وإنتشار التجمعات العشوائية التى تمثل البؤر الأولى والأساسية المستقبلة لأطفال الشوارع.

- يشكل الريف بيئة طاردة لأعداد كبيرة من الأطفال، لغياب الخدمات الإجتماعية والإقتصادية.

١. ٣. الأخطار التى يتعرض لها أطفال الشوارع (١٤)

١. ٣. ١.يشعر الأطفال أن المجتمع ينظر إليهم نظرة دونية أو عدائية، وأنهم مشاريع إجرام يجب الإبتعاد عنهم، مما يولد لديهم شعوراً بالعزلة.

١. ٣. ٢.يعانى الأطفال من العنف من قبل رجال الشرطة، وكذلك من قبل القادة الكبار بينهم، من أجل إخضاعهم، وتشغيلهم لحسابهم فى الشوارع.

١. ٣. ٣.يكتسب الأطفال من الشارع سلوكيات سلبية من بعضهم بعضاً، من تدخين وتعاطى المخدرات وممارسة الجنس.

١. ٣. ٤. يتعرض أطفال الشوارع للعديد من المشاكل الصحية كالأمراض الجلدية، وأمراض سوء التغذية، وأمراض المخالطات غير الآمنة..إلخ.

١. ٤.المشاكل الرئيسية لأطفال الشوارع (١٥)

١. ٤. ١.لا يتمتعون بالحب والمودة والأمان والحماية والإرشاد، وهى أشياء ضرورية للنمو والتطور الطبيعى.

١. ٤. ٢.محرومون من الإحتياجات الأساسية كالغذاء والمأوى والملبس.

١. ٤. ٣. ليس لديهم إمكانية الوصول إلى التعليم المدرسى، ولا يمكنهم إكتساب المهارات اللازمة للعثور على وظائف.

١. ٤. ٤.نادراً ما يمكنهم الوصول إلى المرافق التى يحتاجونها للنظافة والصرف الصحى.

١. ٤. ٥.الشعور بالخوف والرهبة الناتج عن عدم الإستقرار، مما يولد شعوراً بعدم الثقة فى النفس والغير.

١. ٤. ٦.الإجهاد الذى يواجهه أطفال الشوارع يجعلهم عرضة للإضطرابات النفسية وصعوبات التعلم.

١. ٥.خصائص أطفال الشوارع (١٦)

١. ٥. ١.العدوانية : بسبب الإحباط النفسى الذى يسيطر عليهم.

١. ٥. ٢.عدم التمييز بين الخطأ والصواب: بسبب غياب من يرشده إلى الفعل الصحيح والخاطئ.

١. ٥. ٣.إنعدام مصطلح المستقبل: لأن حياته تكون يوم بيوم، فتجده ينظر للحياة على مستوى المدى القصير، وكيف يحصل على رزق يومه.

١. ٦.آثار ظاهرة أطفال الشوارع : ينتج عن ظاهرة أطفال الشوارع عدة مشكلات، يمكن تصنيفها إلى :(١٧)

١. ٦. ١.مشكلات إجتماعية : إنتشار الجهل، التخلف، زيادة أعداد الأميين، وأعداد العاطلين عن العمل.

١. ٦. ٢.مشكلات أمنية : يساء إستخدامهم من قبل العناصر المعادية للمجتمع.

١. ٦. ٣.مشكلات صحية : إنتشار التلوث والأمراض.

لذا ينبغى التصدى لظاهرة أطفال الشوارع بإعتبارها الأكثر خطورة فى تاريخ المجتمعات، فهى فئة الأطفال التى يفترض أنها تمثل أجيال المستقبل، فئة تجتاز مرحلة حاسمة فى تكوين معالم شخصيتها، ومن ثم فهى تتطلب توفير عوامل وبيئات التنشئة المتوازنة.(١٨)

١. ٧.اليوم العالمى لأطفال الشوارع :

يحتفل العالم به فى الثانى عشر من شهر أبريل من كل سنة، ويتم فى هذا اليوم عمل مهرجان لجمع التبرعات، وكسر الحاجز النفسى بينهم وبين المجتمع، وتأهيلهم لإستعادة الثقة فيه، إما بمعارض أو عروض فنية عنهم أو لهم.(١٩)

٢. الحملات المعالجة لمشكلة أطفال الشوارع فى مصر

٢. ١المبادرات الفردية

٢. ١,١.جمعية رسالة

تتبنى نشاط "أطفال قد الحياة" والذى يختص بتأهيل أطفال الشوارع فى مختلف المجالات دينياً وتعليمياً وتثقيفياً وفنياً ورياضياً، بواسطة اللجان المكونة من شباب متطوعين، ويمر العمل بمجموعة من المراحل بداية من حملات جذب الأطفال فى أماكن تجمعهم مروراً بمراكز الإستقبال النهارية، ثم مركز الإقامة المؤقت وصولاً إلى مركز الإقامة الدائم. (٢٠)

٢,١,٢. مؤسسة Face

قامت بتأسيسها فليفيا جاكسون البلجيكية من أصول إفريقية عام ٢٠٠٣، والتى إستطاعت أن توفر لأكثر من ٣٠ ألف من أطفال الشوارع مأوى وتأهيلهم للتعليم أو العمل، بالإضافة إلى مركز إستقبال يتلقى فيه حوالى ٧٠٠ طفل شهرياً الرعاية الطبية والنفسية والتدريب على المهارات الحياتية. كما تعمل على إعادة الأطفال إلى عائلاتهم أو محاولة تحسين وضعهم بإيجاد أسر حاضنة لهم بالتعاون مع وزارة التضامن الإجتماعى، وفى حالة الرافضين لترك الشارع، يتم نزول فرق لتوعيتهم ورعايتهم فى الشوارع. (٢١)

٢. ١. ٣. مؤسسة النديم لحقوق الإنسان والتأهيل الإعلامى

قامت بمبادرة شعبية شبابية لإنقاذ أطفال الشوارع بطرق مبتكرة وإبداعية، عن طريق منحهم آمال جديدة فى حياة أفضل بواسطة شباب راديو وسط البلد أحد مشروعات المؤسسة، والذين يقومون بتعليم الأطفال الرسم مع تقديم الهدايا والحلوى لهم ومنحهم فرص تعبيرهم عن آلامهم وأحلامهم، مما يشعرهم بوجود من يسمع لهم ويحاول تحقيق أحلامهم البسيطة.(٢٢)

٢,٢.المبادرات القومية : يعتبر أبرز ما قامت به الدولة لحل مشكلة أطفال الشوارع تجربتين، هما :

٢. ٢. ١.خط نجدة الطفل

أُنشأ بواسطة المجلس القومى للطفولة والأمومة عام ٢٠٠٥، وهو خط تليفون مجانى يعمل ٢٤ ساعة ويغطى كافة محافظات مصر لتلقى شكاوى الأطفال لرصد العنف ضدهم وتقديم العلاج والتأهيل للضحايا وضمان عقاب الجانى، والإبلاغ عن وجود أطفال شوارع.(٢٣)

٢,٢. ٢. برنامج أطفال بلا مأوى (إحنا معاك)

أطفال شوارع ظاهرة أرقت الحكومات المصرية السابقة، والتى وعدت بحل هذه المعضلة، إلا أنه لم ير أحد أى تنفيذ لهذه الوعود، وقد تفاقمت الأزمة بعد ثورة ٢٥ يناير وخلال فترة الإنفلات الأمنى التى شهدتها البلاد أوائل عام ٢٠١١، فقد امتلأت شوارع مصر بالأطفال المتسولين والهاربين من الملاجئ ودور الرعاية المختلفة، مما يفسر كيف يتم إستغلالهم بإعطائهم مبالغ مالية والزج بهم كوقود لأحداث العنف، وقد ظل الملف مفتوحاً إلى أن تولى الرئيس عبد الفتاح السيسى رئاسة مصر عام ٢٠١٤، والذى أبدى إهتمامه بالفئات الإجتماعية التى تحتاج إلى رعاية، فأطلقت وزارة التضامن الإجتماعى مع صندوق تحيا مصر وبالتعاون مع الجهات غير الحكومية من المجتمع المدنى والمنظمات الدولية عدة مشروعات منها، برنامج أطفال بلا مأوى لحماية الأطفال بلا مأوى لتقديم الخدمات العاجلة لهم من تغذية وخدمات صحية والعمل على إدماجهم بالمجتمع، والإحالة للجهات المعنية بتقديم الخدمات للأطفال وأسرهم، حيث برنامج تكافل وكرامة كبرنامج دعم نقدى مشروط لمكافحة الفقر، هذا إلى جانب تطوير العشوائيات، وذلك ليصبحوا إضافة للمجتمع لا عقبة فى طريق تقدمه وتطوره، فالهدف هو

الحماية والرعاية والتنمية، للحفاظ على أمن وإستقرار المجتمع.(٢٤) وبرنامج أطفال بلا مأوى يستهدف نحو ١٦ ألفاً من أطفال الشوارع، تحت شعار "إحنا معاك"، ويتم تنفيذه فى ١٣ محافظة هى الأعلى كثافة من حيث تجمع أطفال الشوارع، ويعمل من خلال وحدة مركزية بالوزارة، يمثلها وحدة محلية فى المحافظات المحددة، ويشتمل على الوحدات المتنقلة، فرق الشارع، إدارة الحالة، تطوير مؤسسات الرعاية، والتسويق المجتمعى. كما تم تطوير الخدمات فى مكاتب الإستشارات الأسرية ومكاتب المراقبة الإجتماعية وأندية الدفاع الإجتماعى، للحفاظ على كيان الأسرة المصرية، وتخفيف الأعباء المعيشية عن كاهلها، وتم إنشاء مرصد لتتبع تطور الظاهرة، هذا إلى جانب تطوير قدرات المتعاملين مع أطفال الشوارع فى مؤسسات الرعاية الإجتماعية وأجهزة الشرطة والجمعيات الأهلية، وتغيير النظرة لطفل الشارع بإعتباره ضحية للظروف الإقتصادية والإجتماعية وليس منحرفاً بطبعه، وتوفير الأدوات التى تمكنهم من القيام بدورهم. وذلك من خلال إستراتيجية لعلاج هذه الظاهرة تقوم على الخبرات المحلية والدولية، ومراعاة حقوق الطفل وإلتزامات مصر الدولية المتعلقة بحقوق الطفل، فقد شارك فى إنجاز هذه الدراسة وزارة التضامن مع المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية، المجلس القومى للأمومة والطفولة، الجمعيات الأهلية العاملة فى هذا المجال، وصندوق علاج ومكافحة الإدمان.(٢٥) وقد وقع المشروع بروتوكولات تعاون مع وزارة الصحة حيث إستقبال وعلاج الحالات المصابة، وزارة التربية والتعليم والهيئة العامة لتعليم الكبار حيث إعادة دمجهم فى التعليم من جديد، كما أن هناك من لم يدخله من الأساس، وزارة الشباب والرياضة لتكون كل مراكز الشباب مفتوحة لهم، وهناك إتجاه لرعاية الأطفال الموهوبين رياضياً وتدريبهم مجاناً فى النوادى الرياضية، ووزارة الداخلية وقطاع الأحوال المدنية للتأكد من بيانات الطفل. كذلك وقع بروتوكول تعاون مع منظمة "ساموسوسيال إنترناسيونال" مصر، أحد الشركاء الدوليين فى مجال حماية الأطفال بلا مأوى، وبروتوكول تعاون مع بنك "بلوم مصر" لدعم أنشطة البرنامج كمدخل للتنمية المستدامة، وتشجيع مشاركة القطاع الخاص من منطلق المسئولية الإجتماعية، فهى قضية قومية ينبغى أن يشارك فيها الجميع حتى تؤتى الجهود ثمارها، وتنتهى هذه الظاهرة.(٢٦) وعلى ذلك تضمن البرنامج رفع كفاءة البنية التحتية لدور الرعاية، وإنشاء أماكن لممارسة الأنشطة المختلفة لجعلها جاذبة للأطفال وتنمية قدراتهم. كما تم الدفع بنظام الأسر البديلة تحت شعار "أسرة لكل طفل" حيث أن ما يتوافر للطفل فى دور الرعاية لا يعوض لمسة حنان من الأب أو الأم حتى لو كانا بديلين(٢٧). كذلك يتم تنظيم الزيارات الهادفة إلى تقبل تلك الفئة ودمجها فى المجتمع، وتنظيم الرحلات والمعسكرات بهدف تعليم الأطفال أسلوب التعامل الصحيح والتربية القيادية داخل المجتمع. وهناك أطفال يفضلون العمل فى الأجازات فيتم إلحاقهم بالأعمال المناسبة لهم، لدمجهم فى المجتمع.(٢٨) هذا إلى جانب ١٧ فرقة شارع تتمثل فى وحدات الخدمات المتنقلة التى تصل إلى الطفل فى الشارع وتجذبه من خلال الأنشطة وتعمل على دمجه للأسرة أو لمؤسسات الرعاية، ويتم تقديم الرعاية الصحية له، ويتم الكشف والعلاج لفيروس (سى)، كما يتم توزيع بطاطين ووجبات ساخنة فى الشتاء يساهم بها بنك الطعام لدعم الحملة، كذلك تم مؤخراً إنشاء فصل محو الأمية ومدرسة مجتمعية بسيارة الوحدة، هذا إلى جانب عمل الإسعافات الأولية للحالات الحرجة فى الشارع. وفريق الشارع يتكون من ٢ أخصائين (إجتماعى ونفسى) وممرض ومنفذ للنشاط بجانب ٢ لقيادة السيارة والأعمال اللوجستية والفنية، تم تدريبهم على محاولة كسب ثقة الأطفال، فالهدف الأساسى لمهمة الفريق يتمثل فى إعطاء الأمان للطفل وأن يشعر بأن فرق الشارع أصدقاء مقبلون لمد يد العون إليه، لذا تم إختيار اللون الأخضر لملابس الفريق لنشر الأمل فى شفاء نفوس الأطفال. وينتشر الفريق فى١٣ محافظة بجداول يومية محددة مسبقاً، ولمده ٦ ساعات يومياً من٦ حتى ١٢ مساءً على مدار الأسبوع، لكونه التوقيت الأمثل لتجمع الأطفال.(٢٩)

٢. ٣. نماذج ناجحة لأطفال الشوارع

٢. ٣. ١. كورال أطفال مصر

أطلق المايسترو سليم سحاب مبادرة لتدريب أطفال الشوارع على الغناء عام ٢٠١٤، بالتنسيق مع الجمعيات الخيرية، وبدعم وزارتى الشباب والرياضة والتضامن.(٣٠) فقام بزيارات إلى كل المحافظات المصرية لإختيار المواهب من أبناء دور الرعاية لإكتشافها والعمل على تنميتها، وتم تدريبهم فى معسكرات بالمدن الشبابية التابعة لوزارة الشباب والرياضة أطلق عليها إسم «قيم وحياة»، حتى تحول حلمه إلى حقيقة وأصبح لديهم حفلات وجمهور يشاهدهم.(٣١) فقد رأى أن المجتمع يقسو على أطفال الشوارع كثيراً، فبدأ معهم بعملية تأهيل نفسى عن طريق إشعارهم بالحب، مؤكداً أن الموسيقى جزء مهم لبناء الإستقرار الداخلى للإنسان والإبتعاد عن القبح وحمايته من التطرف.(٣٢) وقد تم تكريم كورال أطفال مصر بقيادة المايسترو سليم سحاب فى الإحتفالية التى أقيمت بمناسبة اليوم العالمى لمكافحة عمل الأطفال عام ٢٠١٨، من قبل منظمة العمل الدولية، فالمبادرة تجربة رائدة فى الوطن العربى، حيث خلق نماذج إيجابية منهم، تغيير النظرة النمطية للمجتمع تجاههم، دمجهم بنسيجه، وتمثيل مصر فى الحفلات والمهرجانات بالداخل والخارج، حيث تدعيم فكرة المواطنة والولاء للوطن لديهم، فبعد أن كانوا عرضة للإجتذاب من الجماعات الإرهابية أصبحوا يغنون للوطن.(٣٣) وعلى ذلك أبدى المايسترو سليم سحاب، رفضه لمسمى «أطفال الشوارع»؛ لذلك فكر في إسم «كورال أطفال مصر» مصرحاً بأن هؤلاء الأطفال أولاد مصر وليسوا أولاد الشوارع.(٣٤) وقد أحيا الكورال ٥٤ حفلة غنائية؛ منها حفلات على مسرح جامعة القاهرة، وأهمها حفل إفتتاح قناة السويس الجديدة، بحضور رؤساء وقيادات دول العالم، وممثلين عن معظم فئات المجتمع. كما شارك العديد من الفنانين المصرين والعرب في حفلات كورال أطفال مصر منهم محمد عبده، وليد توفيق، عبد الله الرويشد وأحلام.(٣٥) وكان الشرط الأول الذى وضعه المايسترو لإختيار الأطفال هو التعليم، من خلال إلتحاقهم بالمدارس ودخول البعض منهم ممن تخطوا سن الدراسة فى فصول تقوية لمحو أميتهم، حتى يتثنى لهم إستكمال الدراسة بعد ذلك.(٣٦)

٢. ٣. ٢.منتخب مصر لأطفال الشوارع

نظمت البرازيل كأس العالم لأطفال الشوارع فى ريو دى جانيرو عام ٢٠١٤، وشارك فيه فرق من ٢٠ دولة منها مصر، وذلك فى إطار حملة عالمية تسعى لمنح أطفال الشوارع الحماية والفرص التى يستحقها جميع الأطفال، من خلال كرة القدم والفن والإجتماع الدولى لأطفال الشوارع، والهدف تحدى التصورات والمعاملة السلبية لأطفال الشوارع.(٣٧) وقد بدأت فكرة المنتخب بقيام شابان من خريجى الجامعة الأميركية بالقاهرة بالبحث عن مجموعة من أطفال الشوارع المقيمين في دور الرعاية للمشاركة فى بطولة العالم لأطفال الشوارع فى كرة القدم، وقاموا بإختيار فريق كامل تولوا تدريبه على ملاعب الجامعة الأمريكية، وأطلقوا عليه فريق "نفس"، والفريق تم دعمه من جمعيات تتخصص فى رعاية أطفال الشوارع بالمشاركة مع الجامعة الأمريكية، بهدف

تطوير حياة هؤلاء الأطفال وتغيير نظرة المجتمع لهم.(٣٨) ثم بدأت شركة يونيليفر تحت رعاية كلير وريسكونا بدعم المنتخب عام ٢٠١٦ للمشاركة فى كأس العالم لأطفال الشوارع فى موسكو عام ٢٠١٨.(٣٩) وقد لاقى المنتخب دعماً دولياً ملحوظاً، فزار معسكر التجهيز مجموعة من لاعبى العالم منهم محمد أبو تريكة، والبرازيلى بيليه أثناء زيارته القاهرة والذى أكد أنه بدأ مثلهم.(٤٠) فقد يكون هؤلاء الأطفال وجدوا ملجأً فى دور الرعاية من مخاطر الشارع، حيث الإهتمام والفرصة لإستكمال دراستهم، ولكنهم الآن حققوا العامل النفسى، حيث شعورهم بأنه يمكنهم أن يحققوا نجاحاً وتميزاً فى حياتهم، فهى فرصة للتصالح مع المجتمع وإثبات الذات، وفرصة للإحتراف وتمثيل مصر فى المحافل الدولية فى المستقبل. فرونالدو اللاعب البرازيلى الشهير كان أحد هؤلاء الأطفال، وهو ما جعله يقوم بعد إعتزاله بإنشاء مؤسسة لرعاية أطفال الشوارع رياضياً.(41) ففى لقاء مع أحد الأطفال فى كأس العالم لعام 2010 قال : "عندما يرانا الناس فى الشارع يقولون أننا أطفال شوارع، لكنهم عندما يرونا نلعب كرة القدم، يقولوا أننا بشراً مثلهم".(42)

2. 3. 3.فرقة فن وحياة المسرحية

أحد نواتج مشروع تحسين مستوى المعيشة للأطفال المعرضين للخطر من خلال الفن، والذى يهدف إلى التأهيل النفسى للأطفال والتفاعل الإجتماعى، من خلال تمثيل الأدوار المسرحية فى القصص المنسوبة إلى خبرات واقعية مما يساعد على تنشيط التفكير وإدراك ما هو إيجابى وما هو سلبى، إلى أن يتم التخلص من السلوك السلبى، وكذلك التدريب على الفنون المختلفة كالفنون التشكيلية، وكيفية إنتاج الأعمال الخزفية واللوحات المرسومة، ويتم بيع منتجاتهم ويكون العائد المادى لصالحهم.(43) وقد تم تنفيذ عدة مسرحيات ضمن هذا المشروع منها "طاقة أمل"، "سأبقى" و"ضوء أخضر" التى عرضت عام 2018 على مسرح الهناجر ثم مسرح المركز الثقافى الفرنسى، ضمن فعاليات ملتقى الفنون الأدائية للأطفال المعرضين للخطر، الذى يضم العديد من العروض الفنية والمسرحية، كمسرح العرائس والمانتومايم(44) وتنظمه مؤسسة (ساموسوسيال إنترناشيونال) مصر التى تهدف للحد من تنامى الإقصاء الإجتماعى والنهوض بحقوق الفئات الضعيفة.(45)

3. الحملات المعالجة لمشكلة أطفال الشوارع فى الصين

3. 1. مراكز تأهيل أطفال الشوارع

مع تولى الرئيس الصينى (شي جين بينغ) الحكم عام 2013، كانت وزارة الشئون المدنية الصينية قد قدرت وجود قرابة 150 000 طفلاً من أطفال الشوارع فى الصين، وقد يكون العدد الحقيقى أعلى من ذلك، بل وآخذ فى الإزدياد. إلا أنه تعهد العمل من أجل دولة إشتراكية حديثة عظيمة ومزدهرة وقوية وديمقراطية ومتحضرة ومتناغمة وجميلة،(46) ومن ثم ولمعالجة المشكلة، تم التالى :

3. 1. 1. مبادرة الحكومة مع منظمة الطفولة التابعة للأمم المتحدة «اليونيسيف»

تم من خلالها إنشاء مراكز متخصصة كشريك حكومى محلى لليونيسيف لحماية أطفال الشوارع، أهمها مركز (زينغزهو-Zheng zhou)، ويقوم موظفوا التوعية والمتطوعون فى هذه المراكز برعاية أطفال الشوارع الموجودين فى الشارع نفسياً وإجتماعياً وتدريبهم على الإعتماد على أنفسهم، ويقوموا بإحضار الغذاء والدواء لهم، ويحاولوا إقناعهم بالذهاب إلى المركز الذى يستقبل أطفالاً مثلهم، ولو بشكل مؤقت ليستحموا. وعندما يصل الأطفال إلى المركز، يبحث الموظفون عن أسرهم، ويحاولوا لم شملهم، أما الأطفال الذين تخلى آباؤهم عنهم، فيتم إلحاقهم ببيوت سكنية مجتمعية مع أطفال الشوارع الآخرين، وهى بيوت لا تضم أكثر من سبعة أطفال فى معظم الحالات، كما يساعد المركز الأطفال الصغار فى إيجاد أشخاص لكى يتبنوهم.(47) وتقدم هذه المركز للأطفال الذين يبدون إستعداداً لترك حياة الشوارع، وجبات غذائية ومرافق للإيواء، كما يستطيعوا مواصلة تعليمهم وتعلم مهارات مهنية، هذا إلى جانب تنمية المواهب الفنية والرياضية لهؤلاء الأطفال لمساعدتهم على تجاوز تجاربهم السابقة، وتتيح لهم الفرصة بأن يلتقى بأصدقاء، فالهدف هو مساعدة هؤلاء الأطفال ليعودوا مرة أخرى إلى مسار المجتمع، أصحاء ومفيدين للمجتمع.(48) وقد تم التوسع فى مراكز أطفال الشوارع، فإمتدت من منطقة إلى أخرى حتى غطت كامل الصين، إلى أن تم القضاء على ظاهرة أطفال الشوارع تماماً فى الصين.(49)

3. 1. 2. برنامج الحكم من أجل التنمية العادلة

هو نتاج برنامج مشترك بين الحكومة والإتحاد الأوروبىEU وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائىUNDP، بغرض توسيع نطاق تطوير منظمات المجتمع المدنى (CSOs) فى الصين. أهم المراكز العاملة به مركز "Cozy Family أو Yunnan Jiaxingأو أسرة مريحة" المجتمعى. ويقدم المركز الدعم لأطفال الشوارع على العديد من المستويات، فهو منظمة غير ربحية تساعد أطفال الشوارع من خلال توفير ليس فقط سقفاً فوق رؤوسهم، بل والأهم من ذلك التعليم والتدريب والمشورة. حيث مساعدة الأطفال الراغبين فى العودة إلى المدرسة بأن يتم تلقيهم تدريب مسبق يساعدهم على التكيف مع بيئة التعلم الرسمية.(50) وفى الحالات التى لا يكون فيها إعادة الإدماج فى نظم التعليم الرسمى أمراً ممكناً، يتم تقديم تدريب مهنى مقترن بمحو الأمية والحساب والمهارات الحياتية، حيث يحتاج أطفال الشارع إلى برامج وأساليب تعليم مختلفة تتماشى مع ظروفهم الخاصة وإحتياجاتهم من حيث المادة العلمية وأسلوب التدريس المتبع، وهو ما يسمى بأسلوب التعليم غير الرسمى أو غير التقليدى، وإستبعاد جميع الأساليب التقليدية المتعارف عليها في عملية التعليم نظراً لحساسية وإختلاف وضعهم، حيث الإعتماد على الأساليب الحديثة التى تساعد الطالب على المشاركة والإبتكار والإبداع، وتهدف إلى إكساب الأطفال مهارات مهمة تساعدهم فى التغلب على المشكلات التى تواجههم وتؤهلهم للإندماج تدريجياً فى المجتمع، والتى تتمثل فى معرفة العادات والممارسات الصحية السليمة، الثقة بالنفس، حل المشاكل الإجتماعية بالطرق السلمية، والإتصال الفعال.(51) فالمركز يوفر فرصاً لبناء ثقتهم فى المجتمع، من خلال المساعدة في الأعمال المنزلية فى المطبخ كمثال لإشعارهم بأنهم فى منزلهم، لذا يسمى المكان بيت أو منزل، ويكتب على الجدران ذلك، لتأكيد الصورة الذهنية بأنهم فى المنزل.(52) وحتى فى حالات عودة الأطفال فى النهاية إلى منازلهم، يعمل المركز على تزويدهم بالمهارات والثقة التى يحتاجون إليها لإعادة الإندماج مع أسرهم والمجتمع المحيط بهم، حيث أنه بالرغم من أن لم شمل الأطفال بعائلاتهم هو أكثر النتائج المرغوبة، إلا أن المركز يدرك أن الأطفال يترددون فى كثير من الحالات فى العودة إلى ديارهم. وفى حالات أخرى، لا يمكنهم ببساطة العثور على أسرهم، أو أن أسرهم غير راغبة أو غير قادرة على العناية بهم. لذا يتأكد العاملين فى المركز من رغبة الطفل أولاً، حيث يفقد الكثير من الأطفال الذين يتم إعادتهم قسراً إلى ديارهم الثقة فى العاملين، مما يجعلهم يعودوا إلى الشارع.(53) هذا، وتقدم الرابطة الصينية للمنظمات غير الربحية (CANPO) التي تعمل تحت إشراف وزارة الشؤون المدنية، تمويلًا لتشجيع ودعم تطوير المنظمات الإجتماعية التي تظهر نماذج جيدة للخدمة الاجتماعية والتنمية، مما ساعد على نجاح هذه المراكز في هدفها،

فالصين دولة نامية كبيرة وكثيرة السكان، لذا فإنها تعطى أولوية للحق فى البقاء والتنمية من بين كافة حقوق الإنسان، والتى تتناسب مع ظروفها الوطنية، وتجسد جوهر الإشتراكية ذات الخصائص الصينية، ولهذا السبب أيضاً فالتنمية مهمة الحكومة.(54) فقد حققت الصين خلال الفترة الرئاسية الأولى لشى جين بينغ، والتى إستمرت خمسة أعوام إنجازات تاريخية، فنهضت وأصبحت غنية وقوية.(55)

3. 1. 3. برنامج تنظيم الأسرة

- سياسة الطفل الواحد :

هى سياسة لتحديد للنسل إنتهجتها جمهورية الصين الشعبية منذ عام 1978 وحتى عام 2015، وتتلخص فى أنه لا يسمح بأكثر من طفل لكل زوج في المناطق الحضرية، ولكن يوجد عدة حالات للإعفاءات منها مثل الأزواج في المناطق الريفية والأقليات العرقية، والآباء والأمهات الذين ليس لهم أشقاء، ولا تطبق هذه السياسة على المناطق الإدارية الخاصة لهونغ كونغ وماكاو والتبت.(56) وقد طرحت الحكومة الصينية هذه السياسة لتخفيف المشاكل السياسية والإقتصادية والإجتماعية، والمشاكل البيئية فى الصين.(57)

- سياسة الطفلين :

أصدرت الحكومة الصينية قرارا عام 2015 يسمح لكل عائلة بإنجاب طفلين كحد أقصى من غير شروط بدلاً من سياسة الطفل الواحد بعد أن تسببت هذه السياسة فى زيادة أعداد كبار السن وتقلص الطاقات الشبابية.(58)

4. تحليل الإعلانات

4. 1. الإعلانات التى عالجت أسباب ظاهرة أطفال الشارع

شكل (1) حملة بالهداوة مش بالقساوة – مصر- برعاية اليونيسيف، والتى بدأت بوجه فتاة منقسم إلى نصف منير ونصف مظلم، وتتابعت اللقطات التى عالجت عدة مشاكل كالعنف الأسرى، اللعب والترفيه، الدراسة، كتحذير للأهل من المعاملة السيئة للأولاد.

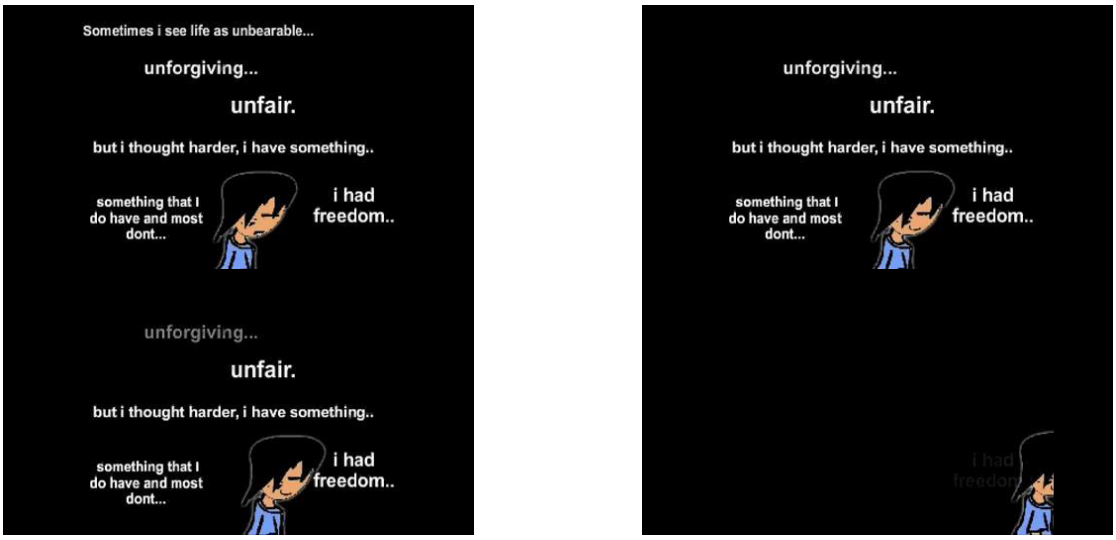

شكل (2) حملة اليونيسيف، الصين، عالجت مشكلة الميل إلى الحرية، حيث أوضح كتابة بعض مشاكل أطفال الشوارع وأظهر الشخصية حزينة، ثم أعقبها بظهور كلمة الحرية مع إبتهاج الشخصية، إلا أنها فى نهاية الكدر إختفت، للإيحاء بأنها ليست حرية حقيقية.

4. 2.الإعلانات التى عالجت الأخطار والمشاكل التى يتعرض لها أطفال الشوارع

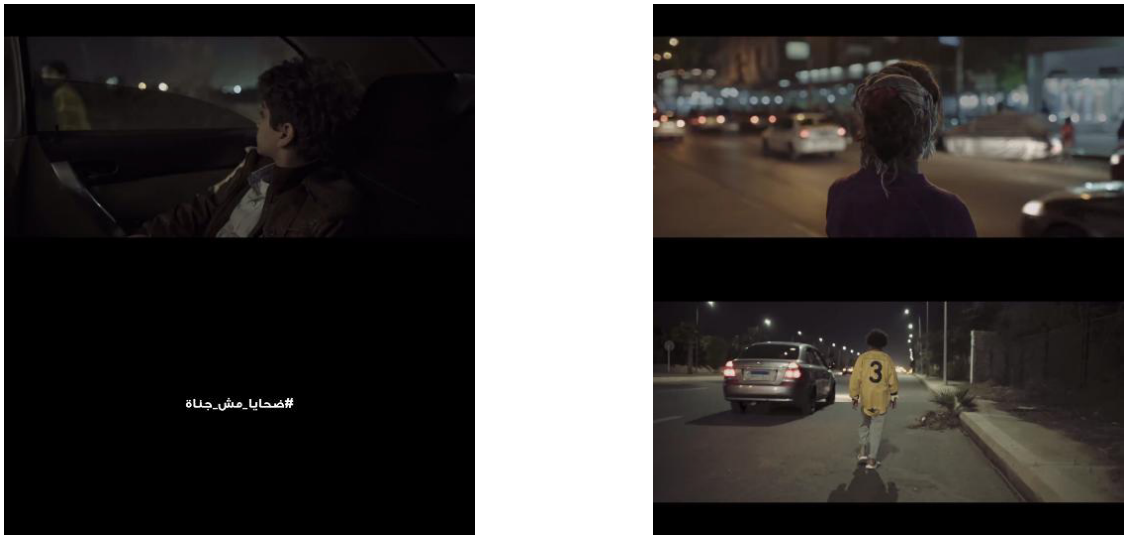

شكل (3) حملة منظمة "ساموسوسيال إنترناسيونال" مصر عن أطفال الشوارع، لمعالجة شعور الأطفال أن المجتمع ينظر إليهم نظرة دونية أو عدائية، وأنهم مشاريع إجرام يجب الإبتعاد عنهم، مما يولد لديهم شعوراً بالعزلة.

شكل (4) إعلان صينى يعالج مشكلة الإهمال المجتمعى لأطفال الشوارع.

شكل (5) إعلان مصرى عن خط نجدة الطفل يتناول الأخطار والمشاكل التى يتعرض لها أطفال الشوارع، لتجنب حدوث المشكلة كتحذير منها، وفى ذات الوقت يطلب من الناس مساعدتهم بالإبلاغ عنهم.

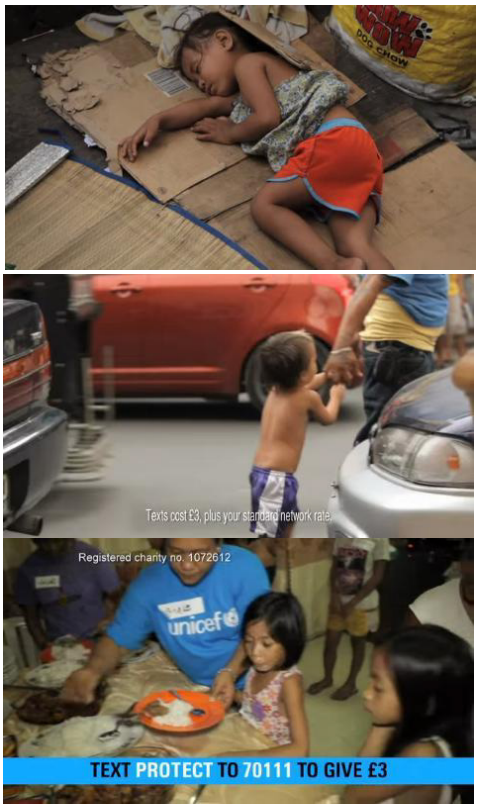

شكل (6) إعلان من حملة اليونسيف لدعم أطفال الشوارع فى الصين بحث الناس على التبرع لهم، وذلك بعرض الأخطار والمشاكل التى يتعرضون لها، كإستعطاف، تلاه عرض ما يوفره تبرع الناس من الإحتياجات الأساسية لهم من طعام وتعليم.

4. 3. الإعلانات التى تناولت اليوم العالمى لأطفال الشوارع :

شكل (7) أطفال الشوارع فى مصر التابعين لأحد دور الرعاية يحملون إعلان عن اليوم العالمى لأطفال الشوارع

شكل (8) إعلان صينى عن اليوم العالمى لأطفال الشوارع يحث الناس على مشاركة الأطفال ومساعدتهم.

4. 4. إعلانات الحملات المعالجة لمشكلة أطفال الشوارع فى مصر :

شكل (9) إعلان عن نشاط "أطفال قد الحياة" التابع لجمعية رسالة، إلا أنه لم يذكر إسم النشاط ولم يعتمد إلا على صورة الطفل وهو يستلم شهادة تقدير لحصوله على الشهادة الإبتدائية، والصورة التى عليها صور نشاطات الجمعية، وإسم الجمعية ورقمها للتبرع.

شكل (10) إعلان إنترنت عن برنامج أطفال بلا مأوى (إحنا معاك)

4. 5. إعلانات عن النماذج الناجحة لأطفال الشوارع فى مصر :

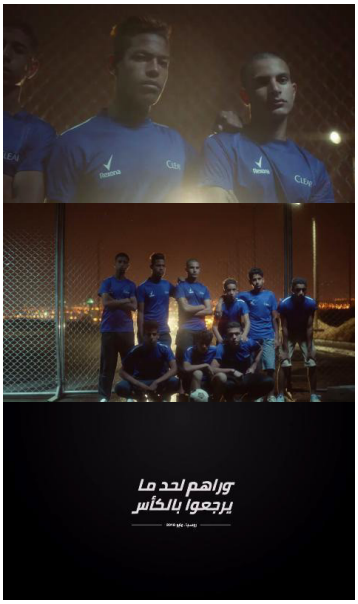

شكل (11) إعلان مسؤلية إجتماعية لريكسونا وكلير الداعمين لمنتخب أطفال الشوارع المصرى للمشاركة فى كأس العالم لأطفال الشوارع فى موسكو عام 2018.

شكل (12) إعلان عن كأس العالم لأطفال الشوارع فى موسكو، تحت شعار (المستقبل يعتمد عليك).

شكل (13) إعلان عن مسرحية ضوء أخضر لفرقة فن وحياة المسرحية.

4. 4. إعلانات الحملات المعالجة لمشكلة أطفال الشوارع فى مصر :

شكل (14) الموقع الإلكترونى الخاص بمبادرة منظمة الطفولة التابعة للأمم المتحدة «اليونيسيف» لمكافحة المشكلة.

شكل (15) إعلان عن أحد المؤسسات التابعة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى فى الصين.

شكل (16) لافتة إعلانية حكومية فى مدينة نانتشانغ عن برنامج تنظيم الأسرة تقول "من أجل دولة مزدهرة وقوية وأسرة سعيدة. نرجوا استخدام وسائل تنظيم النسل".

شكل (17) إعلان عن سياسة الطفل الواحد فى الصين.

٤ . النتائج:

4. 1. نلاحظ من خلال الإعلانات التى تم تحليلها كم هى ضئيلة الإعلانات التى تناولت مشكلة البحث، وأغلبها تدور فى إطار تجنب حدوث ظاهرة أطفال الشوارع، وفى إطار التبرعات، أما مناقشة المشكلة كأزمة حقيقية فى المجتمعات ومناقشة الحل لم نجد.

4. 2. ناقشت الإعلانات المصرية أغلب الأسباب التى قد ينتج عنها هروب الأطفال من البيت من خلال حملة بالهداوة مش بالقساوة، وهى حملة متعددة الأفكار الإعلانية، إلا أننى إخترت الإعلان المشتمل على أغلب الأسباب.

4. 3. ناقش إعلان خط نجدة الطفل الأخطار والمشاكل التى يتعرض لها أطفال الشوارع فى أغلبه، وتناول فى جزئية أحد أسباب الظاهرة وهى البنت التى تم طردها من المنزل، وذلك لأنه مخصص للإبلاغ عن العنف الأسرى، وعن أطفال الشوارع، إلا أنه لم يذكر لنا كيف سيتم حل المشكلة بعد الإتصال.

4. 4. تناول أحد الإعلانات المصرية موضوع أن أطفال الشوارع ضحية وليسوا جناة، إلا أننا لم نجد إستنفار الأفراد منهم، ولا ظهور أطفال الشوارع بشكل منفر، فقد فهمنا المقصد من الإعلان من الجملة التى ظهرت فى النهاية، إلا أن اللقطات المستخدمة كانت أفقر من أنها تعبر عن هذا المعنى، كما أنه لم يذكر كيف نساعد هؤلاء الأطفال.

4. 5. إذا تحدثنا عن نماذج أطفال الشوارع التى يمكن الإشادة بها فى الإعلان كنماذج ناجحة يمكن الإحتذاء بها، نجد أن كورال أطفال مصر المكون من أطفال الشوارع لم يتم إستخدامه فى الإعلان، كما أن أخبارهم لن يجدها إلا المهتمين بالشأن الإجتماعى أو الفنى وعلى صفحات الإنترنت فقط. ومنتخب أطفال الشوارع نفس الشأن كل أخبارهم على الإنترنت، وكذلك الإعلان الذى ظهروا به، ولو أنه كان إعلان عن ريكسونا وكلير أكثر منهم، بل يمكن القول أن الإعلان إنتقص منهم، حيث نجد أن الكلمات والصور المعبرة عن الشارع، كانت أكبر من المعبرة عن كونهم أبطال، فكان يجب إبراز التغير الذى طرأ عليهم بعد خوضهم كأس العالم أكثر من مرة. وأخيراً فرقة فن وحياة المسرحية، التى لم يعبر إعلان المسرحية عنهم، ولا عن المجهود الذى بذلوه، أو حتى النتيجة التى وصلوا إليها، فقط جملة أكدت أنهم لازالوا معرضين للخطر فى أعلى الإعلان.

4. 6. كان من الغريب جداً أن أكبر حملة لمكافحة ظاهرة أطفال الشوارع فى مصر، وهى حملة (أطفال بلا مأوى) لم نجد إلا إعلان واحد فقط عنها، رغم الإنجازات التى تحققت، حتى أنى لم أعرف بوجودها فى الأصل إلا عندما بدأت البحث، وأيضاً على صفحات الإنترنت.

4. 7. الشيء المشترك فى أغلب الإعلانات المصرية، أنها إما تطلب منك الإتصال برقم، أو تطلب منك التبرع، لكننا لا نرى أى نتيجة فى الإعلان تشجعنا على الإتصال أو التبرع، فلم نرى ماذا سيحدث لهؤلاء الأطفال فى الحالتين، حتى إعلان رسالة كان فقيراً جداً دراماياً، وغير مقنع. فماذا لو إصطحبونا إلى دور الرعاية الخاصة بهم، لنرى النتيجة على الحقيقة، أو إستخدام النماذج الفاعلة من أطفال الشوارع، لتصديق أن التغيير ممكن، فكل النماذج التى تم إستخدامها واضح جداً أنهم ممثلين.

4. 8. الإعلان الصينى إختلف فى أهم جزء عن الإعلان المصرى، وهو إستخدامه نماذج حقيقية من أطفال الشوارع، كما أننا شاهدنا فى الإعلانات الصينية الصيغة الإعلانية قبل وبعد، فحتى لو لم يكونوا نفس الأطفال، فعندما تعرضنا للمشاكل والأخطار التى يواجهها أطفال الشوارع، جاء بمواقف حقيقية لأطفال الشوارع، وطالبنا بالتبرع، ثم نقل لنا ما سيحدث نتيجة هذا التبرع، لنعرف أين ستذهب أموال المتبرعين لتشجيعهم. كما أنه فى إعلانات أخرى جعلنا نرافقه داخل إحدى دور الرعاية، لنرى السعادة على وجه الأطفال الذين كانوا أطفال شوارع، وما تحقق لهم داخل الدار، ليعرف الناس بالإنجازات الفعلية التى تمت فى هذا المجال.

4. 9. لم يناقش الإعلان الصينى أسباب الظاهرة، إلا بإعلان ضعيف جداً، بل ويمكن أن يفهم خطأ، حيث مبدأ الحرية المطلقة التى حاول تكذيبها بمحو الجملة مع الوقت، إلا أنه أبرز أثرها الكبير على الأطفال بسعادة الطفل بها.

4. 10. نجد أيضاً إختلافاً شاسعاً فى الإحتفال بيوم أطفال الشوارع بين مصر والصين، فرغم أنه فى الإعلان الصينى يطلب من الناس التبرع أو المساهمة فى إسعاد الأطفال، إلا أنه أظهر الأطفال فى أفضل صورة والسعادة تظهر عليهم. أما فى مصر فهى صورة لمجموعة من أطفال الشوارع التابعين لإحدى دور الرعاية، يمسكون بلافتة فقيرة جداً تصميمياً، وتظهر عليهم كل معانى البؤس، وكأنهم يقولون لازلنا أطفال شوارع.

4. 11. نلاحظ أن أغلب الإعلانات الصينية لم تكن صينية فى الأصل، فهى إما تابعة لليونيسيف أو غيرها من الهيئات الداعمة لأطفال الشوارع، لأن كل المبادرات كانت مبادرات شراكة بين الحكومة وهذه الهيئات، ولم يظهر فى الإعلان شيء يعبر عن هذه الشراكة، بل كانت خالصة للمؤسسات الغربية. أما فى الإعلانات المصرية فكان يتم الإعلان عن هذه الشراكات، لأن كلٍ منها كان له مساهماته.

4. 12. يعتبر العامل المشترك بين كافة الإعلانات مصرية وصينية، هو الصورة الذهنية السلبية لأطفال الشوارع، وإظهارهم فى موقف الضعف والحاجة، وليس النجاح والتفوق، ولو أن هذا هو المطلوب، لإعطاء أمل لهم أولاً، وللناس لمساعدتهم.

4. 13. وجود عدة تجارب ناجحة على أرض الواقع فى مجال أطفال الشوارع، فى عهد كلاً من الرئيس المصرى عبد الفتاح السيسى، والرئيس الصينى شي جين بينغ، كان لإيمانهما قولاً وفعلاً بالإستثمار فى العنصر البشرى.

المراجع:

١. رضوى فرغلى، أطفال الشوارع، الدار العربية للكتاب، ص ٨ (٢٠١٢).
٢. P.C. Shukla, Street Children And The Asphalt Life (Delinquent Street Children), Isha Books, p ٢٦ (٢٠١٥).
٣. رضوى فرغلى، أطفال الشوارع، الدار العربية للكتاب، ص١٢ (٢٠١٢).
٤. P.C. Shukla, Street Children And The Asphalt Life (Delinquent Street Children),Isha Books, p ٤٠-٤٢ (٢٠١٥).
٥. أطفال خارج إطار الحماية، المجلس القومى للأمومة والطفولة، اليونيسيف، سباك، ص ٣٠ (٢٠١٨).
٦. أحمد محمد موسى، أطفال الشوارع : المشكلة وطرق العلاج، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ص٧٠-٧٥ (٢٠١٩).
٧. أطفال خارج إطار الحماية، المجلس القومى للأمومة والطفولة، اليونيسيف، سباك، ص ١١-١٢ (٢٠١٨).
٨. Berlie Doherty, Street Child, Harper Collins Children's Books, p ١٠. (٢٠١٥).
٩. أطفال خارج إطار الحماية، المجلس القومى للأمومة والطفولة، اليونيسيف، سباك، ص ١٦- ١٨ (٢٠١٨).
١٠. K.Lalor, "Street Children: A Comparative Perspective," Oxford University Press, p ٧٥٩-٧٦٠ (٢٠١٩).
١١. مزوز بركو، أطفال الشوارع : القيم وأساليب التربية الوالدية، دار العلوم، ترجمة : دار جوانا، ص٤٣-٤٥ (٢٠١٤).
١٢. رضوى فرغلى، أطفال الشوارع، الدار العربية للكتاب، ص٢٠-٢٣ (٢٠١٢).
١٣. إيمان محمود، أطفال الشوارع .. ضحايا ومذنبون، وكالة الصحافة العربية، ص ٧٧-٧٩ (٢٠١٦).
١٤. K.Lalor, "Street Children: A Comparative Perspective," Oxford University Press, p ٧٦٢-٧٦٥ (٢٠١٩).
١٥. أحمد محمد موسى، أطفال الشوارع : المشكلة وطرق العلاج، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ص١٠٩-١١١ (٢٠١٩).
١٦. مزوز بركو، أطفال الشوارع : القيم وأساليب التربية الوالدية، دار العلوم، ترجمة : دار جوانا، ص٦٠-٦١ (٢٠١٤).
١٧. أحمد على حجازى، أطفال الشوارع، مصر العربية للنشر والتوزيع، ص ١٢٢-١٢٤(٢٠١٣).
١٨. حمزة الجبالى، مشاكل الطفل والمراهق النفسية، دار أسامة للنشر والتوزيع، ص ٧٨-٨٠ (٢٠١٦).
١٩. Andy Mulligan, Street Children: SILENT but SUFFERING, David Fickling Books, p ٢١٣-٢١٥ (٢٠١٧).
٢٠. الصفحة الرسمية لأطفال قيد الحياة على الفيس https://www./facebook.com/pg/adalhyahresala/about
٢١. الصفحة الرسمية للمؤسسة على الفيس بوك https://ar-ar.facebook.com/FACEchildren
٢٢. الصفحة الرسمية للمؤسسة على الفيس بوك https://ar-ar.facebook.com/el.nadeem.huoman.rights
٢٣. الصفحة الرسمية للخط على الفيس بوك https://www.facebook./com/Child.Help.line.Egypt
٢٤. https://egymap.com/initiative
٢٥. https://www.moss.gov.eg/sites/mosa/ar-eg/Pages/٦=program-details.aspx?pid
٢٦. الصفحة الرسمية للبرنامج على الفيس بوك https://www./facebook.com/AtfalBelaMawa
٢٧. https://www.moss.gov.eg/sites/mosa/ar-eg/Pages/٦=program-details.aspx?pid
٢٨. الصفحة الرسمية للبرنامج على الفيس بوك https://www./facebook.com/AtfalBelaMawa
٢٩. https://egymap.com/initiative
٣٠. https://www.moss.gov.eg/sites/mosa/ar-eg/Pages/١١=initiative-details.aspx?pid
٣١. https://www.almasryalyoum.com/news/١٣١٦٢٣٤/details
٣٢. https://www.facebook.com/Kids.Choir.Talent./Development.Center
٣٣. https://www.moss.gov.eg/sites/mosa/ar-eg/Pages/١١=initiative-details.aspx?pid
٣٤. https://www.facebook.com/Kids.Choir.Talent./Development.Center
٣٥. pdf.٢٩١/١/http://www.sis.gov.eg/PDF/Ar
٣٦. https://www.facebook.com/Kids.Choir.Talent./Development.Center
٣٧. https://www.filgoal.com/tags
٣٨. https://www.almasryalyoum.com/news/١٢٨٩٩٦٠/details
٣٩. https://www.yallakora.com/news
٤٠. https://www.goal.com/areg
٤١. https://www.goal.com/areg
٤٢. http://m.ahewar.org
٤٣. ٤٣١٢٦٥/https://www.elwatannews.com/news/details
٤٤. https://www.facebook.com/fanwhayah
٤٥. /https://www.facebook.com/SamusocialEgypte
٤٦. /http://usinfo.state.gov/journals
٤٧. ٣٥٤٣١_https://www.unicef.org/infobycountry/china.html
٤٨. https://www.unicef.org/arabic/infobycountry/html.٣٥٤٧٦_china
٤٩. http://english.china.org.cn/english/features/htm.١٥٤١٧٥/poverty
٥٠. https://www.undp.org
٥١. ٧٩٢١٨/Nov/٢٠٠٣/http://www.china.org.cn/english.htm
٥٢. https://www.undp.org/content/brussels/en/home/ourwork/democratic-governance-and-peacebuilding/successstories/street-children-in-china-supported-by-undp-eu.html
٥٣. https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S٠١٩٠٧٤٠٩٠٧٠٠٢١٧٤
٥٤. https://www.researchgate.net/Areviewof_thenationalpolicies_on_street_children_in_China
٥٥. ١٢١٩٨٩/Mar/٢٠٠٥/http://www.china.org.cn/english.htm
٥٦. https://ar.wikipedia.org/wiki
٥٧. https://www.falsoo.com/news
٥٨. (٥٨) ٩٢٦٢٣٠/https://www.skynewsarabia.com/varieties